وذكره الحافظ ابن عساكر، وقال: ابن طاوس][1] كان إمام جامع دمشق [سمع أباه وأبا العباس ابن قُبيس، وقيل: لم يلحقه، وكان قد قرأ القرآن بالسبعة على أبيه، وكان يؤدِّبُ الصبيان بسوق الأحد، فلما انتصب لإمامة جامع دمشق ترك ذلك، وكان ثقة، حسن الصَّوْت بالقرآن، صحيح الاعتقاد][1].

قال ابن عساكر: أنشدنا لعلي بن أحمد النُّعيْمي البَصري[2]: [من المتقارب]

إذا أَظْمَأَتْكَ أكُفُّ اللِّئامِ ... كَفَتْكَ القناعةُ شِبْعاً وَرِيَّا
فكُنْ رَجُلاً رِجْلُه في الثَّرى ... وهِمَّةُ هامتِهِ في الثُّريا
أبيًّا لنائِلِ ذي ثَرْوَةٍ ... تراه بما في يَدَيْه أبيَّا
فإنَّ إراقةَ ماءِ الحيا ... ةِ دونَ إراقةِ ماءِ المُحَيَّا

السَّنة السَّابعة والثلاثون وخمس مِئة

فيها بعث سنجر إلى مسعود يأمره بالتَّصرُّف في الرّي والمقام بها بحيث إنْ دَعَتْه حاجةٌ استدعاه؛ لأَجْل ما نُكِبَ به من الخطا.

وأمر الخليفةُ أن لا يُخاطب أحدٌ بمولانا الوزير.

وولى القاضي الزَّينَبي أبا يعلى محمد بن محمد بن الفَرَّاء قضاء واسط، وخرج إليها.

وفيها جمع سنجر العساكر، وعَزَمَ على قصد خوارزم شاه، وكان ملك الخطا قد عاد إلى بلاده، وجاء سنجر، فنزل على جيحون، وقال: لا بُدَّ من العبور إلى خوارزم شاه. وجاء خوارزم شاه إلى جانب جيحون، وبعث إلى سنجر الأموال التي أخذها من بَلْخ، وصناديقَ الجَوْهر، وضَمِنَ له مالاً، وقال للرسول: قُلْ له احقنِ الدِّماء، فإنَّ عَوْدَ

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) كان النعيمي حافظاً عارفاً، متكلماً شاعراً، توفي سنة (٤٢٣هـ)، له ترجمة في «تاريخ بغداد»: ١١/ ٣٣١-٣٣٢ ـ والأبيات فيه ـ و«سير أعلام النبلاء»: ١٧/ ٤٤٥-٤٤٧ ، و«طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي: ٣/ ٣٠٥-٣٠٦ ، وفيهما تتمة مصادر ترجمته.

ملك الخطَا أسهلُ من كلِّ شيء. فقال سنجر: لا بُدَّ من العبور إليه. فركب سنجر في عساكره، وخوارزم في عسكره، وتقابلا[١] على جيحون، فانفرد خوارزم شاه من عسكره، ونزل، فقبَّل الأرض لسنجر، فانصرف عنه إلى مَرْو.

وفيها ملكَ زَنْكي قلعة الحديثة التي على الفرات، ونقل ما كان بها من آل مُهارِش إلى المَوْصل، ورَتَّبَ فيها نوابه.

وفيها استولى مسعود بن قليج رسلان على بلاد الرُّوم؛ أخذها من محمد بن غازي، ويعرف بالدَّانْشمَنْد[٢]، وكان مقامه بمَلَطْيَة، فأخرجه منها[٣].

وحج بالنَّاس نَظَر الخادم.

فصل: وفيها توفي

الحسن بن محمد بن علي بن أبي الضَّوْء[٤]

أبو محمد، الشَّريف الحُسَيْني، نقيب مشهد موسى بن جعفر رضي الله عنهما ببغداد، ومن شِعْره مَرْثية في النَّقيب الطَّاهر، منها: [من الخفيف]

قَـرِّبـانـي إنْ لـم يـكـن لـكُـمـا عَـقْـ ... ـرٌ [إلـى جَـنْـبِ][٥] قـبـره فـاعْـقِـرانـي

وانْـضَـحـا مـن دمـي عـلـيـه فـقـد كـا ... نَ دمـي مـن نَـدَاه لـو تَـعْـلَـمـانِ

---

(١) في (ح): وتقاتلا.

(٢) الدانشمند: لفظ فارسي بمعنى عالم أو ذكي أو ماهر، وهو يتألف من الكلمة الفارسية «دانش» بمعنى علم، والمقطع «مَنْد» بمعنى ذو أو صاحب، ويطلق هذا اللقب على الفقهاء، وقد أشار ابن الأثير إلى أن الدانشمند كان في أوليته معلماً للتركمان. انظر «الألقاب الإسلامية» د.حسن الباشا: ص٢٨٧، «الدانشمنديون»: ص١٦.

(٣) في «الكامل» لابن الأثير: ١١/ ٩٢ أن محمداً توفي في هذه السنة، واستولى عل بلاده مسعود بن قليج رسلان. وانظر «الدانشمنديون وجهادهم في بلاد الأناضول» للدكتور علي بن صالح المحيميد: ص١١١-١١٤.

(٤) له ترجمة في «وفيات الأعيان»: ٥/ ٣٥٦، و«الوافي بالوفيات»، ١٢/ ٢٣٤، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٧١، وانظر «وفيات الأعيان»: ٢/ ٢٣٦ وقد ساق البيتين في ترجمة خالد الكاتب في قصة طريفة.

(٥) ما بين حاصرتين ليس في (ع) و(ح)، والمثبت من «النجوم الزاهرة».

الملك داود بن السُّلْطان محمود[١]

ابن محمد بن ملك شاه، صاحب أَذْربيجان الذي كسر مسعوداً[٢]، وجرت له معه حروبٌ كثيرة، واستولى على تلك النَّواحي.

ركب يوماً في سوق توريز، فوَثَبَ عليه قومٌ من الباطنية، فقتلوه غِيْلَةً، وقُتِلُوا، وقُتِلَ معه جماعةٌ، ودُفِن بتوريز، وكان شُجاعاً، جَوَاداً، عادلاً، يباشر الحروب بنفسه.

عبد المجيد بن إسماعيل بن محمد[٣]

أبو سَعد[٤]، الهَرَوي، الحنفي، قاضي بلاد الرُّوم.

له مصنفاتٌ في الأُصول، والفروع، وخُطَبٌ ورسائل، توفي بقَيْسارِيَّة في رجب، ومن شعره: [من الكامل]

وإذا أتيتَ إلى الكريم خديعةً ... فرأَيْتَه فيما ترومُ مُسارِعُ

فاعلَمْ بأنَّك لم تخادِعْ جاهلاً ... إنَّ الكريم بفَضْله يتخادَعُ

محمد بن عبد الله بن أحمد[٥]

أبو الفضل، [الخطيب][٦]، ابن المهتدي.

ولد في ذي الحِجَّة سنة تسع وأربعين وأربع مئة، [وسمع الحديث، وقرأ القرآن بالروايات، وشهد عند القاضي أبي الحسن الدَّامَغاني، و][٦] ردَّت إليه الخطابة بجامع المنصور، وجامع القَصر، وسَرَدَ الصَّوْم نيِّفاً وخمسين سنة، وكان رجلاً صالحاً.

---

(١) له ترجمة في «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٤٣٣ ، و«الوافي بالوفيات» ١٣/ ٤٩٥ ، و«السلوك» للمقريزي: ج١/ ق١/ ٥٦ ، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٧١-٢٧٢ ، وقد سلفت أخباره على السنين.

(٢) انظر ص٢٩٦ من هذا الجزء.

(٣) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١٠/ ٤٤٤-٤٤٥ ، و«مختصره لابن منظور»: ١٥/ ١٨٥ ، و«معجم البلدان»: ١/ ٢٧٦ ، و«الجواهر المضية»: ٢/ ٤٦٥-٤٦٦ ، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٧٢ ، و«تاج التراجم»: ١٣٧-١٣٨ ، و«الفوائد البهية»: ١١٢ .

(٤) في «الجواهر» و«النجوم» و«التاج»: أبو سعيد، وإخاله تصحيفاً.

(٥) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ١٠٥ ، و«معرفة القراء الكبار»، : ٢/ ٩٤٨-٩٤٩ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ١١٥-١١٦ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٦) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

توفي في جُمادى الأولى، ودفن قريباً من دِكَّة الإمام أحمد [بن حنبل][١]، عند جَدِّه لأمه أبي الوفاء ابن القَوَّاس بعد فتنةٍ؛ لأن الحنابلة منعوه لكونه شافعياً، فأمر المقتفي بذلك، ولم يلتفت إلى العامة. وقيل: إنَّه أوصى بذلك.

سمع أبا الحسين بن المهتدي، وأبا الغنائم بن المأمون، وطِراداً، وجدَّه لأُمه أبا الوفاء، وغيرهم، وكان ثقةً صالحاً].

السَّنة الثَّامنة والثلاثون وخمس مِئَة

فيها قدم السُّلْطان مسعود بغداد في ربيع الآخر، فنزل أصحابُه في دور النَّاس، وكَثُرَ فسادُ العَيَّارين، وكان أبو الكرم الوالي قد عَزَلَ نفسه، وحلق رأسه، وقعد في رباط أبي النَّجيب، فأُعيد إلى الولاية، [وجعل العَيَّارون لهم][٢] عيوناً على [الناس من][٣] النِّساء [والرِّجالُ][٣]؛ يدخلون البيوت، ويهجمون على النَّاس، ويكبسون الخانات نهاراً، فيأخذون أمتعة التُّجَّار، فأُغلقت الدَّكاكين والخانات، ولبس النَّاس السِّلاح، وعَزَّ على مسعود ذلك، وغَلَّق النَّاسُ أبوابَ الجوامع، وكسروا المنابر، وظهر في العسكر رجلٌ عَيَّار مِنْ ولد قاروت بك ابن عمِّ السُّلْطان مسعود [ومعه جماعة][٤]، فأُخرجت العملات مِنْ داره، وكان نازلاً بدرب صالح، فأمر مسعود بصَلْبه، وصَلْبِ أصحابه، فصُلبوا على باب الدَّرْب، فسكن النَّاس.

وعَزَمَ السُّلْطان على قَصدِ المَوْصِل، فصانع زَنْكي بمئة ألف دينار[٥].

وفيها قَدِمَ مع السُّلْطان [مسعود][٦] فقيه كبيرُ القَدْر، حنفيُّ المذهب، اسمه الحسن ابن أبي بكر النَّيْسابوري، وكان عارفاً بالمذهب واللُّغة [والنظر][٦] فجلس بجامع

(١) في (ع) و(ح): من دكة الإمام أحمد، رحمة الله عليه، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٢) في (ع) و(ح): وجعل لهم العيارين، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٣) ما بين حاصرتين من «المنتظم»: ١٠/ ١٠٦.
(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٥) في «المنتظم»: ١٠/ ١٠٥: فمن الحوادث فيها أن السلطان جمع العساكر لقصد الموصل والشام، وترددت رسل زنكي حتى تم الصلح على مئة ألف دينار تحمل في نُوَب [في المطبوع: ثوب!]، فحمل ثلاثين ألفاً، ثم تقلبت الأحوال، فاحتيج إلى مداراة زنكي، وسقط المال، وقيل: بل خرج ابن الأنباري فقبض المال.
(٦) ما بين حاصرتين من (ح) و(م) و(ش).